



دراقة بيون

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

العدد (4851) السنة الثامنة عشرة
الخميس (14) كانون الثاني 2021



ألفريد سمعان

1928 - 2021

- « 2 ألفريد سمعان.. الرومانسي الثوري الجليل
- « 3 الفريد سمعان وعالم الارتحالات
- « 6 الشعر السردى الغنائى فى «طيور» الفريد سمعان

«

نعيشُ اليوم وسط أجواء أبعد ماتكون عن عصر الرومانسية الثورية والفروسية الحزبية؛ بل صار أمر الحديث عن مثل هذه التوصيفات وكأنه حديث لا يليق بعصر ما بعد الحداثة المقترن بمنجزات التقدم العلمي والتقني . الحديث اليوم صار عن عصر موت الأيديولوجيات الفكرية والرومانسيات الثورية و هيمنة نوازع المغالبة وكسب المغنم الذاتية وتكريس العصبية الحزبية المكروهة .

»

ألفريد سمعان.. الرومانسي الثوري الجليل

و الفئات المسحوقة ولاتطلب شيئاً لنفسها؟ كم منا من يتحمل أن يُساق في (قطار الموت) الذي أراده القتل مقيمة متحركة لرومانسي الفكر المثاليين الصامدين؟ من ذا الذي يستطيع التفكير - ولو مجرد تفكير - أن يكون أضحية مكرسة دفاعاً عن الشعب وحقوقه وسط حفل الشواء والانتقام الوحشي؟ هذه مقدرة بشرية لا يستطيعها إلا أفراد تكمن صلابتهم الروحية في مثالياتهم الأخلاقية وترفعهم عن صغائر الأفعال، لقد كان الراحل العزيز (أبا شروق) متصفاً بكل هذه الصفات الرفيعة التي يندر أن نرى نظيراً لها في أيامنا أو في قادم الأيام .

لم يكن (أبو شروق) منكمفاً في عالم المثالية الرومانسية ومكتفياً بكل ماتقدمه للروح من رفيع الخصال، بل كان يعيش الحياة اليومية بكل تفصيلاتها ومجابهاتها، وكان له رفقاء وأصحاب ومحبون كثيرون، ولم يكن ليتقاعس عن مد يد العون - بكل أشكاله الممكنة - لمن يحتاجها ونزاهته الفريدة. لن أنسى يوماً أن (أبا شروق) هو من كان يتفقد أحوالي كل بضعة أسابيع وأنا مقيمة في عمان؛ بل بلغ به الأمر أن يتكفل بإنجاز معاملة (القشام الشرعي) التي كنت في ميسيس الحاجة لها، وقد أنجزها وأرسلها لي متحملاً كل المصاريف والقرف الذي يصاحب مثل هذه المعاملات في دوائر فاسدة متهالكة إعنات الرشى والسلوكيات المهققة مع من يضطره سوء الحظ لمراجعتها، وأعرف شخصياً الكثير الكثير من مواقف النبيل الأخلاقي وكرم الروح التي وقفها الراحل العزيز تجاه كثيرين سواي .

أبا شروق العزيز: الذكر الطيب لك في قلوبنا وضماننا أيها الرومانسي الثوري الجليل .

لطيفة الدليمي

نعم، غابت الرومانسية الثورية وتغولت أخلاقيات التكريس المادي على الصاعدين الشخصي والحزبي؛ لكن هل سيغيب الأيديولوجيون المثاليون أصحاب الأخلاقيات الرفيعة؟ مؤكد أنهم سيبقون معالم بارزة عالية المقام. غابت الأيديولوجيات المبشرة باليوتوبيات الفكرية؛ إنما ستبقى ذكرى الأيديولوجيين ذوي المناقب المثالية الرفيعة. هل يمكن - بل كيف يمكن - أن تستقيم الحياة من غير رؤية مدفوعة بمحفزات مثالية حتى ونحن نعيش وسط أعتى مظاهر التغول الرأسمالي الذي توجته النيوليبرالية المتوحشة وأخلاقيات السوق الحرة المنفلتة .

ينتمي الراحل العزيز (ألفريد سمعان) إلى عصر كان فيه بعض الحزبيين - بعضهم وليس جميعهم!! - أمثلة مشرقة لنباله الأخلاق ورفعة الروح وتغليب الإيثار والعطاء على الأخذ والانتفاع، وكان سمعان ورفقاؤه على جاهزية تامة لتقديم أرواحهم فداءً من أجل مبادئ وأوها مثالية عظيمة تستحق الدفاع عنها وبذل الروح في سبيلها . هي رؤية رومانسية بالتأكيد؛ لكنهم كانوا مقتنعين بها بكامل إرادتهم الحرة . يأخذني العجب دوماً كيف يمكن لرجال يؤمنون بمبادئ (المادية الجدلية والمادية الديالكتيكية) في نسختها الصارمة أن يقدموا حياتهم طعماً للمشائق وهم يعرفون أن المادية الجدلية بعيدة كل البعد عن تقديم عزاءات غيبية لمرحلة ما بعد الموت؟ هل يمكن أن نشهد رومانسية أعلى من هذه الرومانسية التي تسعى لنصرة الإنسان



تسعون عاماً من الصدق

عدنان الفضلي

فيه القوى الدكتاتورية الظالمة والظلامية، كونه كان يشكّل لهم شوكة مغرورة في أعينهم التي لا تعشق سوى مناظر البشاعة والقتل والدمار والخراب والظلم والإضطهاد والتعسف، لكن كل تلك السجون لم تفت من عضده، ولم تقلل من صبره وإيمانه بقضيته التي آمن بها ودافع ومازال يدافع عنها. نعم، ألفريد سمعان بطل نقرة السلام بكل ظلمها وقسوتها، وبطل قطار الموت بكل وحشيته ومرارة ساعاته، وبطل التظاهرات والانتفاضات التي كان دائماً يقف في مقدمتها ولا يخشى رصاص الأوغاد الذي يوجهونه صوب صدور الشيوخ والوطنيين من القوى التقدمية الأخرى، فهو ومنذ نعومة أظفاره، كان ملتحقاً بالصف الوطني ومشاركاً في جميع فعاليات حزب الفقراء والكادحين، رغم انه ابن عائلة شبه برجوازية، وكان يستطيع ان يعيش حياته بكل سلاسة ويسر، لكنه لم يكن من الذين يرفعون شعار (شعلية) بل كان يشعر بالألم

والوجع وهو يرى شعبه يقهر ويضطهد وتسلب حقوقه، فنذر نفسه ومنذ أكثر من سبعة عقود للكفاح والنضال من أجل استعادة كامل حقوق هذا الشعب المبتلى بسياسة وحكام يملكون من الخسة والوضاعة والقسوة مالم تشهد بلدان العالم كلها.

نعم، ألفريد سمعان، الإنسان الذي لم تبعده ديانتته المسيحية عن مشاركة جميع أبناء الديانات الأخرى، في الدفاع والمطالبة بالحرية والعدل والإنصاف والمساواة لكافة أطياف الشعب العراقي، فهو المنادي والمطالب بحقوق الشيعة والسنة والعرب والكردي والمسيحيين والشبك واليزيديين والتركماني والصابئة المندائيين، وهو المتصدي لكل أشكال الطائفية المقيتة التي تحاول قوى الظلام تكريسها في داخل المجتمع العراقي. نعم، ألفريد سمعان الأديب المخلص لأدبه وثقافته ومنجزه الكبير في الشعر والقصة والكتابة المسرحية والكتابة

صحفية، فهو وطوال عمره الممتد الى ثمانية عقود ونصف، لم يتوقف عن البحث عبر منظومة وعيه وثقافته، مانحاً المشهد الثقافي العراقي منجزاً ثرياً في جميع اللوان الأدب العربي، كما انه وبعد سقوط النظام الدكتاتوري نذر نفسه لخدمة اتحاد الأدباء والحفاظ على إرثه الكبير، فقد وقف وقفة شجاعة بعد سقوط الضم البعثي ليحمي الإتحاد وممتلكاته، وكذلك وقف ببسالة أثناء احتدام الصراع الطائفي ليمنع الظلاميين من التأثير على خط اتحاد الأدباء بعيد عن كل ماله علاقة بالطائفية، في وقت هرب كثيرون عن تلك المواجهة الكبيرة، ويشهد على ذلك كثير من الأدباء الذين تواجدوا معه في تلك المواجهة، كما انه ما زال يضع نفسه أميناً حقيقياً على مصالح الإتحاد عبر تواجدته اليومي ولساعات طوال من أجل خدمة أعضاء الإتحاد.. وبعد كل هذا ألا يستحق منا هذا الرجل الإشادة والتقدير والإنحناء لمشوار معطر بالنضال..؟

الفريد سمعان وعالم الارتحالات

توفيق التميمي

كاتب مقيب

كثت عائلة الفريد سمعان بعد قدومها من مدينة الموصل بقيت في بغداد سنوات قليلة قبل ان توجه عائلته الى مدينة الرمادي بعد صدور امر نقل والده الضابط سمعان مديرا لمخفر الرمادي الحدودي، لتكون اسرته هي العائلة السريانية الوحيدة بين سكان محليين مسلمين وقبليين في هذه المدينة .

يقول الفريد سمعان مستذكرا تلك المرحلة من حياته (كان والدي مشهوراً في الرمادي لسبب اساسي هو دوره في مساعدة ابناء العشائر العاطلين عن العمل وسعيه بتشغيلهم في بناء معسكر الحبانية وكانت تدعى في حينها (سن الذبان)، كان الوضع بشكل عام اعتيادي، ومألوف ولنا صداقات مع اخوتنا المسلمين، فكان مأمور الكمارك (وهو زوج خالتي) اضافة لو والدي مسيحياً أيضاً، كما كان هناك موظفون آخرون مسيحيون يعملون في الرمادي .. وكان هناك شخص ارمني اسمه (عزيز عبوش) يتمتع بشعبية واسعة شقيق المصور المشهور (نجيب عبوش) في بغداد بساحة الوثبة عمل مصوراً للهلك ... ويضيف الفريد في هذه الشهادة مؤكدا حقيقة التعايش بين المسلمين والمسيحيين في مدينة يعرف عنها بالمحافظة الدينية والتزمت القبلي قائلاً: (بشكل عام لم يكن هناك اي تمايز او خصوصيات بين المسلمين وغيرهم في الرمادي، لاسيما ان الرمادي لاتوجد بها كنيسة، ففي حالات الزواج للمسيحيين كان يأتي كاهن من بغداد ليعقد للعروسين المسيحيين ويعود ثانية، فلم نشعر باية تفرقة او حساسية من هذه الناحية.

تعايش في بيئة بدوية

هذه المحطة العمريّة من محطات سيرة الفريد سمعان في مدينة الرمادي او اسط ثلاثينيات القرن السابق تكشف عن اصالة التعايش بين العراقيين باختلاف اديانهم وجذورهم واصولهم في هذه المرحلة التاريخية التي يتحدث عنها، فمن المعروف ان الرمادي مدينة صحراوية تنتعش بالبداءة واخلاقها وعاداتها واعرافها، ولكن ظلت ذاكرة الفتى السرياني تحتفظ بصور التعايش مع اخوته المسلمين وأواصر علاقته معهم هناك، ولم يسجل عبر مذكراته عن هذه المرحلة ولو بالإشارة والتلميح هنا الى اي شعور بالعربية او التهميش او معاناة بالغمر لديانته المغارقة لديانة السكان المحليين وطبايعهم المختلفة عن بيئة الصحراء هذه، وتعطينا هذه المحطة من محطات سيرته انطباعاً مؤكداً بان العراق بجميع مدنه في هذه المرحلة التي يؤرخها الفريد (نهاية ثلاثينيات القرن السابق) كانت تعيش حالات الوئام والمدينة بين سكانه في اوج وانبساط مرحلها، وستظهر هذه الثيمة بقوة في محطة استنكاره عن مدينة البصرة التي ستفتتح في اجوائها مواهب الفريد الرياضية والادبية وتظهر كذلك بوادر ميله ونزوعه العقائدي نحو اليسار والشيوعية: لتكون محطة الرمادي واحدة من المحطات العراقية التي لن يتوقف عندها عمر الفتى السرياني فتتعدد المحطات وتتوالى الانتقالات والارتحالات العراقية من مدينة لاخرى ومن شاطئ عراقي الى اخر . .

البصرة اجمل محطات الذاكرة

انتقل الفريد مع عائلته السريانية الى البصرة حيث

عين والده ضابط في مديرية شرطة كماركها مطلع اربعينيات القرن الماضي، وبصرة الاربعينيات التي يتحدث عنها الفريد ويستذكرها وكأنه يتحدث عن حلم لم يبق منه يوماً هذا الا كابوس في واقع محطم، ماثلاً امام اجيال حرمت من عطايا هذا الحلم ومبائخه في مدينة يزهو تاريخها بصور المدنية والحداثة المبكرة تفارق صورتها الحالية من البؤس والتراجع والتدهور القيمي والخدمي والمعماري. تكاد تكون البصرة من اجمل واهم محطات حياة الفريد سمعان (عشت في البصرة من الذكريات والاصدقاء ما جعلت منها اساساً في انطلاق مواهبه الادبية والرياضية وكذلك موافقي في السياسة والحب، شهدت المرحلة المتوسطة من دراستي اهتماماً وميولاً نحو كرة القدم حيث كان بيتنا في البصرة لا يبعد عن الساحة الرياضية اكثر من ٥٠ م في منطقة العزيزية، وفي الثاني المتوسط تحديداً بدأ توجهي واهتمامي نحو القراءة ومطالعة الكتب الخارجية، بتأثير مدرس التاريخ وكان اسمه (يوسف صالح) والذي اكن له احتراماً خاصاً واعتبره من الاوائل الذين وجهوني نحو عالم الثقافة والادب، وكان الاستاذ يوسف صالح من اهالي الحلة، واعتبره معلمي الاول الذي فتح لنا افق القراءة والتثقيف وحفزني ذلك عند عودتي الى الدار لاصنع مكتبتي الاولى.

المرحلة الرياضية

من الصفحات المجهولة في سيرة الشاعر والمناضل الفريد سمعان والتي لم يسلط الضوء عليها حيث غطت عليها الصفحات الحزبية والشعرية هي الصفحة الرياضية التي برع فيها الفريد سمعان في مدينة البصرة التي عاش فيها اربعينيات وخمسينيات القرن السابق، وبرز فيها نجماً رياضياً ليس في مجال كرة القدم وحدها حيث عرف الفريد في البصرة عندما كان طالباً في الثانوية رياضياً متميزاً في مجال كرة القدم والسلة وبعض العاب الساحة والميدان الى جانب ابرز واشهر الرياضيين في هذه المرحلة من اربعينيات وخمسينيات القرن

السابق حيث يقول (كانت الحركة الرياضية نشطة جدا في البصرة لانها سبقت المدن العراقية بتأسيس الاندية الرياضية وكان من ابرزها نادي الميناء الذي تأسس منتصف ثلاثينيات القرن السابق والتابع لمصلحة الموانئ آنذاك، ونادي السكك اضافة الى الفرق المدرسية والفرق الاهلية التي تتنافس فيما بينها، وكانت هذه الفرق تخوض مبارياتها مع بعض الفرق الاجنبية لاسيما الفرق الرياضية البريطانية التي تأتي مع البواخر الى ميناء البصرة.

ويبين الفريد اسباب تقدم الرياضة البصرية وريادتها للرياضة العراقية (يبدو لي ان هذا الاهتمام الواسع بالرياضة كان نتيجة الاحتكاك بالعناصر الغربية الاجنبية التي كانت تزور البصرة باستمرار كبحارة في السفن اضافة الى عدم وجود فرص اخرى حقيقية للشباب البصري للترفيه والتسليّة... البصرة فتحت امامي افاقاً جديدة ورائعة في تفتح مواهب الشعرية والرياضية، فقد توفرت لي رعاية خاصة من قبل اساتذة الادب واللغة وكذلك من قبل الابداء المعروفين في تلك الفترة.

انفتاح اجتماعي

شهد الفريد في مذكراته في سيرة قارح النواقيس على انفتاح اجتماعي في البصرة غير مسبوق له، حيث يصف المشهد البصري بأنه كان ابان فترة مراهقته وشبابه يعج بالكثير من الاندية الليلية والمطربات والمغنيات القادمات من بغداد، ويعزو ذلك الى وجود دائرة الميناء الكبيرة ذات الطراز المعماري الهائل، كما لا يخفى تأثير الانكليز والثقافة الانكليزية على الانفتاح في الحياة الاجتماعية البصرية لاسيما على العوائل المسيحية وبناتها ورجالها ونسائها من موظفي الميناء بما فيهم بعض المسلمين، وهنا لا بد من ذكر شيء مهم فقد سعى الانكليز الى كسب ود المسيحيين من امثال عائلة الفريد سمعان، وهذا شيء ربما له علاقة بالديانة او لا، وله ثانياً علاقة بالثقة التي تكاد تكون شبيهة مفقودة مع الجهات الاجنبية كالانكليز باستثناء الموظفين الكبار من

المسلمين، ويلاحظ تأثير ذلك في اختيار المسيحيين البصريين لاسماء اولادهم وبناتهم ولعل السبب ذلك الرغبة في التقرب من الانكليز فكانوا يسمون ابناءهم (فكتور، جورج، جانبييت الخ) في حين ان هذه الاسماء لا تتكرر لدى طوائف البصرة الاخرى (المسلمين، المذائبيين، الزوج)، اضافة الى هذا التعاطف والاعتماد على الطبقة الشعبية الثرية التي كانت تؤكد وتتعاطف مع الاجانب، وهنا لا بد من الإشارة الى ان في تلك الفترة كان للهنود الذين يسكنون البصرة عبر الحملة البريطانية او الحملات التجارية دوراً مهماً في اضاء الطابع المدني على حياة البصريين وكانوا يحملون معهم ثقافتهم وتقاليدهم وطراز حلقة شعورهم حيث كان ابناء طائفة السيخ الهنود لهم صفات مجدولة تميزهم عن الآخرين والكوركة (وهو مقاتلون هنود اشداء) عرفهم البصريون خلال مرحلة الاربعينيات والخمسينيات. وقد اصبحت هناك علاقات اجتماعية بين الهنود والطوائف العربية حيث تزوج المسلمون منهم بالمسلمات العربيات وحتى من اديان ومذاهب اخرى.

ارتحالات في مدن عراقية

التمتع في قراءة سيرة الفريد سمعان في تنقلاتها وترحالاتها، سواء في الرمادي ام الرحلة البصرية اللاحقة تكشف عن تنوع مبكر لمواهب الفريد التي ظهرت في ميدان الرياضة التي مارس انواع منها كرة القدم التي لعبها بجانب ابرز لاعبي تلك المرحلة ككريم علاوي وشاكر اسماعيل ويشوع سعيد وكرة السلة والعباب ميدان اخرى كما كشفت المحطة البصرية عن اسبقية البصرة عن مدن عراقية اخرى بانفتاحها الاجتماعي وتعايش المسلمين والمسيحيين وتجاورهم بالسكن وتشاطرهم بالاعمال الى درجة التزاوج بينهم احياناً، كما كشفت المحطة البصرية في حياة الفريد تأثيرات الميناء وثقافته الوافدة منه على عادات اهل البصرة وانفتاحهم وتسامحهم وطبيعتهم المعروفة، وفي البصرة شهد الفريد العشق الاول للكتاب الذي قاده الى مواهب اخرى ستفتتح لاحقا في الشعر والنضال السياسي .

ومن هنا ارى ان قراءة سيرة الفريد ببداياتها في الرمادي او البصرة او بغداد لاحقا هو قراءة في احد اهم عناصر التحديث في الحضارة والمدينة العراقية التي يشكل السريان العراقيين شريانها الابهري ومادتها الرئيسية، ويقودنا ذلك الى البديهة الواضحة والتي مفادها ان اي تهديد يتعرض له السريان ووجودهم في ارضهم العراقية بغض النظر عن الاسباب والمسببات هو تهديد لهذه المدينة ومحركاتها الاصلية وتحويل هذه المدن العراقية الى مدن متوحشة وصحراء مرعبة من الجهل والرعب والبربرية وبرايري معزولة وموحشة لا حياة فيها.

فالفريد سمعان هو حلقة ذهبية في سلسلة سريانية عراقية امتدت الحياة الفكرية والثقافية بالعراق نسغها الرئيس ونهرها الدافق، ولتعدد هذه الحلقات وترابطها لا يمكن ان تحصرها بامثلة معدودة كما هو الحال في اسماء بارعة كجهود الاب انستاس الكرمل في اللغة العربية وادابها وريادات ادمون صبري القصصية وريادة رافائيل بطي وبولينا حسون للصحافة وجان دمو واسهاماته الشعرية وغيرهم الكثير، فضلا عن تخصصات برزت في مجالات الطب والادارة والوزارة والجيش وغيرها من المؤسسات التي ما تزال تحمل في جذورها بصمات سريانية عراقية اصيلة .

هذه المادة نشرها الزميل توفيق التميمي عام 2016



الفريد سمعان... كنت قد إهتديت

جمال العتّابي

أبو شروق... منذ ديوانك الشعري الأول (في طريق الحياة) الصادر عام ١٩٥٢، وقبله بسنوات، كنت قد حسمت نهجك ومشارك في الحياة، أو منذ بدأت تتهجي الحروف، كانت ترسم على شفّتك بسملة الوطن والشعب، والحرية، والخبز، كنت قد اهتديت إلى الحزب، جنّتك في الأرض، تنتشي فيها روحك، على الرغم من الأم السجون، وقيود المعاصم، لم يذك الحديد يوماً ما، ولا فتر عزم شبابك، أبيت أن تظل شامخاً، حتى وأنت تفقد رفيقة دربك أم شروق، في حادث قتل دنيء، لم تتعب خطاك يا صديقي في متاهات السنين، كنت تطوف بأجنحة بيضاء، لا يعرفها إلا الشعراء المنطلقون من المنبع، الناجون من قطار الموت، وسكاكين شباط، الذاهبون إلى نقرة السلطان، المنحدرون إلى حيث يصب المجرى، كنتم هبات الزمان، وكنتم سبانيا البشر، وكانت عيون الذئاب تصوب نحو العيون، كنا نحن (الصغار) نتعلم من حكمتك الأزلية، فيما تبنيه وتعطي، في أروقة الثقافة الجديدة، وطريق الشعب، كنت ترى ماليس نراه، ووهبت للحب الأعظم أنبل عاطفة إنسانية.

هكذا اجتزت المسافات، وطوفت بعيداً، وحين تسلس إليك ضياع الحلم، إشتقت لتلقى مدناً أخرى، وتطوي أخرى، تظل قصائدك وحلمك الأخضر والذكري، وما يعتلج الآن بنا، أيها الموهل ما بين فؤادي والضلوع.

بالقلبي كلما أغمض جرح أيقظه ألف حزن في العراق، كيف أرثيك يا أبا شروق، بما تنزفه الكلمات، لم أعلم أن الموت على بعد خطوات منك، وإنه يتأهب ليخطفك منا، ها أنا أتعثر بخطاي، نحو عروق النخل وإنسجة الورد، أخط أسمك عليها، سأرسم وجهك على دفقة ماء، أو على دكة يقف عندها الجواهري في مبنى إتصاد الأدباء، سأكتب اسمك على أشجار السرو في حديقة حزبك، مؤكداً أنها لن تنحني للريح يا أبهي النجوم.

ألفريد سمعان

شهادات

الفريد سمعان.. رحيل هادئ

د. عبد الواحد مشعل

رحل قبل أيام رمز من رموز الثقافة العراقية المعاصرين، مودعا ارتنا ثقافيا غنيا يتوزع بين أكثر من عشرين مجموعة شعرية ودراسات نقدية وقصص ونشاطات اجتماعية وسياسية وكتابات مسرحية، فضلا عن كونه رجلا حقوقيا، ليبقى كل ذلك شاهدا على شخصية وطنية مناضلة ارتبطت بجذور حضارة العراق، مسجلا رحيله الهادئ خسارة بالغة للأدباء والمثقفين والناشطين المدنيين. فقد حزنّت عليه كنائس ومساجد ومعابد العراق بقدر ما حزنّت عليه كل مدن العراق وأنهاره وجباله وربوعه الخضراء وصحاريه، فهو يمثل الكلمة الحرة، منطلقا بها من مدينة النخيل وشط العرب ليمثل ثقافة العراقيين بامتدادها التاريخي، وهو يعكس حالة التميز الإبداعي للشخصية العراقية الجامعة.

التقيته وعرفته في محاضرة ألقيتها في اتحاد الأدباء العراقيين، قبل بضع سنين عن وحدة مصادر الثقافة العراقية، حينها صعد إلى المنصة بعد انتهاء المحاضرة، مستأننا من إدارة من كان يديرها، ليعبر عن عمق جذور وحدة الثقافة العراقية بروافدها المختلفة.

مؤكدا التنوع الثقافي بصفته ناصية فكرية وإبداعية انصهرت فيها تلك الروافد المتنوعة، وهي تستمد أصولها من وحدة مصادر إبداعية مثلت خلال التاريخ أصالة المجتمع العراقي، الذي لا يقبل التجزئة لأي سبب كان، وهي حقيقة اجتماعية وحضارية عرفتها الحضارة العراقية في مراحلها الطويلة، فكاريزميات البناء الاجتماعي العراقي كفيلة بإعادته إلى سابق عهده المتماسك بعد كل أزمة أو صدمة تنذر بتقسيمه.

شغل الفقيد منصب رئيس اتحاد الكتاب العراقيين، وقد كان له تأثير كبير على مسيرة الاتحاد، فعرف بنزاهته وارتباطه بقضايا وطنه، ورسم ملامح جميلة عن انتمائه العراقي الأصيل، فلم يكن إلا عراقيا يدافع عن حقوق أبنائه بإنتاجه الأدبي ونشاطه المدني.

إن الثقافة العراقية وهي تنعني أحد رموزها المخلصين، فإنها تضع أمام رموزها كافة أمانة التعبير عن الضمير الوطني والارتباط بتربة الوطن ووحدته وقيمه وتاريخه الحضاري، لكي يكون المستقبل أكثر إشراقا بهم، وعلى مسار الفريد سمعان نفسه في تمجيد القيم الحضارية العراقية الأصيلة، التي تعبر عن وحدة مصادر الثقافة العراقية، متحديا كل الصعاب والتحديات والأزمات التي تعترض مسيرة الحضارة العراقية القادرة على تجديد نفسها بقيم وأفكار ورؤى إبداعية حديثة، منطلقة من الأصول التي تأسست عليها وحدة المجتمع العراقي خلال التاريخ.

رحيله خسارة لا تعوض للثقافة العراقية

فاضل ثامر

الاتحاد في السبعينيات من القرن الماضي وفي إعادة الحياة له بعد الاحتلال وسقوط النظام الدكتاتوري. وكان لي شرف العمل معه طيلة أكثر من عشر سنوات في إعادة هيكلية الاتحاد وبناء مؤسساته ورسم الخطوط العريضة لسياسته الثقافية والوطنية.

لقد كان الراحل مثالا للامانة والنزاهة والعفة وكان يحرص على إدامة الحياة الداخلية للاتحاد أكثر من حرصه على بيته.

ولكل هذه الأسباب وغيرها كسب الشاعر الراحل محبة الأدباء والمثقفين العراقيين وكان صديقا للجميع.

ووفاء لذكرى شاعرنا الراحل أدعو إلى تنظيم حلقة دراسية عنه وإعادة طبع أعماله الأدبية والشعرية.

وداعا أبا شروق يا من نذرت حياتك لمجد الكلمة والوطن والحقيقة.

فقدت الثقافة العراقية في مطلع العام الجديد واحداً من رموزها وروادها ومناضليها الشاعر والإنسان ألفريد سمعان والذي يعد رحيله خسارة لا تعوض للثقافة العراقية.

لقد كان الشاعر ألفريد سمعان شاهداً على مراحل مهمة من تاريخنا الوطني والثقافي منذ منتصف أربعينيات القرن الماضي وحتى اليوم لكنه لم يكن مجرد شاهد ومرآة سلبية بل كان ناشطاً فاعلاً وفي قلب الأحداث. فقد شارك في النضال السياسي ودخل السجن في نهاية الأربعينيات كما دخله ثانية بعد انقلاب ١٩٦٣ الأسود وجمعنا سجن نقرة السلطان حيث عملنا معاً على تنشيط الفعاليات الثقافية والفنية والفكرية. وكان الفريد سمعان مساهماً نشطاً في تأسيس اتحاد الأدباء بعد ثورة الرابع عشر من تموز المجيدة كما كان له حضوره المؤثر عند إعادة تشكيل

عمر السراي

وداعاً أبا شروق، لقد تركت في قلوبنا دعماً لن يندمل، ووجعاً حاراً يسحق الروح، يبيكك اتحادك، وتبيك المنصّات والمحافل والكلمات والحروف، زملاًك وأبنائك على خطاك البيض، يستلهمون منك الأمل والنقاء، فدم خالد يا راهب الأدب والثقافة والاتحاد، وكن لنا بيتاً في كل مكان وسطر، فقد تربينا على يدك، واستلهمنا منك العبر، فمن وحي كتاباتك ابتدأت الأفكار، وأنت تطرن الحياة بقصائدك التي ناغت المستقبل، وواكبت الحاضر، وظلت مع هموم الناس والمجتمع، لست شاعراً فحسب، فانت المناضل الذي شرب الموقف واتخذ الكتابة طريقاً لخدمة شعبه، مع كل كلمة أدبية لك كنا نستلهم الثورة والأمل، أيها الإنسان والصفاء، والذاكرة والتاريخ.



ناجح المعموري

إنها لحظة قاسية بالنسبة لي ولأصدقاء الذين عاشوا تاريخاً طويلاً مع الفريد سمعان، الشاعر والمناضل الذي مازالت صورته موزعة في حافظاتنا. عندما تعرفت عليه في منتصف السبعينيات في جريدة طريق الشعب، انبهرت به، اسماً وعلماً سياسياً وشاعراً كبيراً، وأكثر ما أدهشني به، بساطته والأسئلة التي طرحها عليّ. لديه معرفة بالتاريخ الاجتماعي والسياسي والثقافي في مدينة الحلة والسردية الكبرى لسجن الحلة، وما فعلته بيوت الحلة الفقيرة للسجناء الذين هربوا... كل البيوت تركت ابوابها مفتوحة حتى الصباح، وكان عيدا للفقراء الذين احتفوا بمن زارهم، لأن الشفرة مفهومة، دعوة للدخول وتأمين العلاقة مع الجيران تحوطاً من المدهمات. وكلما استمعت لأغنية فيروز (أبواب) أستعيد مروية الهروب وحماية العشرات من السجناء، والتقيته بعد سقوط النظام في مقر الحزب، مع عدد من الأدباء والمثقفين، وعندما

رأنا - نحن أبناء المحافظات - تظهت على وجهه سيمياء الفرح والسعادة. وعند عودتنا لطريق الشعب ظلت علاقتنا معه، وارتضينا المسير على ذات الطريق وترديد ما كنا نردده سابقاً في الخلوات والمناسبات الخاصة. واتصل بي الفريد وبالأخ والشاعر موفق محمد، طالباً منا الترشيح لانتخابات اتحاد الأدباء والكتاب الأولى، وكان طلبه أمراً لم نستطع الاعتذار منه. واستمرت علاقتي معه ومازالت صورته الأبوية ترافقتني وكنت اتغنى بالأمكنة التي تعرف عليها وعاش فيها، وهو حريص على مروييات ذاكرته بالدقة المثيرة للاعجاب: سأقول ما يعرفه كل الأصدقاء، وأنا سعيد به.. كلما ألتقيه بعد عودتي من الحلة، أحنى له وأقبل يده، وهذا ما تكرر في زيارتنا الى عمان، حيث نمت على يده في جلسة مسائية أخيرة معه، وودعت اليد التي كتبت وابدعت، وكان وداعاً أخيراً.... الفريد كائن فريد.



ياسين النصير

الرحمة للشاعر المناضل الفريد سمعان، كان رمزاً وقوداً وكائناً أفنى عمره بحب وطنه وحرية والثقافة، وناضل في ميادين مختلفة من أجل حق المثقفين في العيش والكرامة، وضرب نموذجاً للإنسان المكافح الذي لا يساوم ولا يدعي بغير ما يملك من معرفة، أثر الآخرين على نفسه في مواقف كثيرة وقدمهم كي يفسح المجال لهم بالعمل والظهور، ولشدة حرصه كنا نختلف معه وأحياناً نتقاطع، إلا أنه أثبت وعبر تجربة طويلة مع النضال السياسي والاجتماعي أن مواقفهم هي الأصح والأكثر نفعاً، رحمك الله أخي أبا شروق فقد كنت معلماً وكائناً شيوياً بامتياز. ومتفانياً في إعادة اتحاد الأدباء للحضور الاجتماعي والمؤسسي. لقد عشت معه في مراحل مختلفة تنظيمياً ورفقة عمل في صحافة الحزب ومشاركة ثقافية في منديات ومهرجانات، وكان دائماً يأخذ بأيدينا ويصوب مواقفنا ولا يعمل لنفسه غير ما يعمل لرفاقه ولأصدقائه وللأدباء. تاريخ طويل مشرف بمواقف نضالية وسياسية وثقافية، الرحمة لروحك والصبر لذويه وللأدباء الذين يعملون الآن في صرح اتحادهم الذي ناضلت لعودته والمحافظة على ممتلكاته والمدافع عن وجوده وحقوقه. كنت محامياً وشاعراً وأديباً وأباً لأجيال من مثقفي العراق. الصبر لنا نحن ابناؤك.



سيرة حافلة بنقاء الضمير والروح

كاظم غيلان

الآن اغمض الفريد سمعان عينيه في عمان بعيداً عن بغداد التي ولع بمحبتها.. بعيداً عن ساحة الاندلس التي كانت رثته الأخرى حيث صومعته في اتحاد الأدباء ومقر حزبه الشيوعي.

في التحمل، لكم كان صبوراً مكابراً، يتلقى صدمات من شأنها أن تصرع المرء دفعة واحدة، كأن يرى شريكه حياته صريعة ضربة تفقدتها حياته!! فيعود يللم ما تبقى من تراكمات صبر تذوق ثماره مبكراً في سجون العراق فينهض الكبرياء ويشند عوده صلابة من جديد. حيوية الفريد سمعان موزعة في كل اتجاهات الحياة بحلولها ومرها، به من شغف الحياة الكثير كأن ينصحب بالإقلاع عن التدخين وممارسة الرياضة الصباحية وهو في ثمانينيات العمر.

كان طفلاً بهيئة شيخ طاعن بالسن، وذاكرة تاريخ كامل، كان ولربما باختصار شديد تاريخاً يمشي على الأرض كما وصفه الصديق الشاعر جليل حيدر ذات جلسة. ابو شروق كائن احتفالي، فكلما تقدم به العمر تجده شاعراً، يصغي لكل نجاج، بل ولكل ملاحظة وتعقيب أو مداخلة في جلسات الاتحاد. شعوره بالمسؤولية تجاهه من معه لا حدود له،

أنتذكر هنا في أيام الاقتتال الطائفي استحدثت غرفة في مبنى الاتحاد كنت ضمن من سكنوها في ليالي الموت المؤكد فأطلق عليها (غرفة المتعبين)!! لم تكن متعبين بل مرشحين ساخنين للقتل برصاص له صدى أو كانت صوت لولا منقذنا الفريد سمعان. أبو شروق الذي يحمل قلب طفل لا حدود لشفافيته والبراءة التي تعتمل على مدار اليوم بروحه الكبيرة، ما إن تحدثه عن وضع حزبيين تعيشه حتى تجده منكسراً تضامناً معك، وما أن تبتهج حتى يبتهج معك.

قدرة الفريد في التحمل عجيبة جداً، لقد كان يتحمل أمزجة شريحة تمتاز بنرجسيتها واضطرابات الأهواء التي تغلفها.. يتحمل حتى من يسيء له ويكتفي بالرد على قسوة الآخر بالصمت.. الصمت ولا غير مما يدفع الآخر للندم والاعتذار لاحقاً. لولا قابلية الفريد سمعان في الإحتواء وإمكاناته الإدارية وخبرته القانونية لما عادت

البعض من ممتلكات اتحاد أدباء العراق ولما بني هيكله التنظيمي في ظروف استثنائية حالكة. كائن رافضاً بقوة للمساومات على اختلاف ألوانها ومضامينها فقد كانت المبادئ التي نهل من مضامينها ما يشبه سريان الدم في العروق. عاش الفريد سمعان سنواته الأخيرة مع ابنته (شروق) في العاصمة الأردنية عمان بعد أن بدأت أزمة النظر في تراجعها، لكن ما من محادثة هاتفية معه خلّت من استفساراته عن كل ما يحب وفي مقدمتها أخبار صديقه ورفيقه مظفر النواب.

رحل الآن الفريد سمعان شاعراً ومناضلاً.. خسرنه - حقاً - لكنه الراجح الوحيد بتاريخ نادر، تاريخ مثقل بالتجارب، تاريخ من النقاء ابتداءً منذ اعتقاله مع مؤسس الحزب الشيوعي العراقي يوسف سلمان يوسف (فهد). رحل الفريد سمعان بعد أن أفضت خيبة (التغيير)، لقد كان حالماً معنا بعراق المدنية والثقافة الحقة.

سلوى زكو

كان قد مرّ أكثر من عشر سنوات على انقطاع صلتني به بعد الضربة التي وجهت للشيو عيين. لم ألتقه في الشارع حتى بالمصادفة رغم أننا كنا نحن الإثنين نعيش في الكرادة. جاءني يوماً الى مطبعة الأديب حيث كنت أعمل يحمل ورقة من فئة مائة دولار قائلاً هذه أرسلها من لندن ابو عمار. لم اتوقف كثيراً عند فكرة كيف وصلت. كانت حلاً لأزمة مالية مستحكمة. مرّت السنوات وسقط النظام لأتقي أبوي عمار وأسأله. قال لي لم تكن هناك وسيلة للاتصال أو إيصال أي مبلغ من أين جاء الفريد بهذا الكلام؟ ظلت المائة دولار معلقة في فضاء الزمن. بعد سنوات هنا في عمان سألتها عنها

- أبو شروق قد يوم انطيتني ١٠٠ دولار هاي منين؟
- حبيبييل شعندج سولف هاي شلون تذكرتها؟
- ما انساها وسعود يقول ما بعث فلوس هاي منين؟
- يابه اعتبرها كانت مساعدة من الحزب.
- ابو شروق الحزب ما يوزع فلوس هذي منين جاننت؟
- حاصرته بالاسئلة فشرح لي وهو مصرح بأنه جاء ليستدين مني.
- أني سمعت دتشنغلين عاملة بالمطبعة وجان عندي شوية فلوس، إذا اقول هاي من عندي ما راح تقبلين ذبينها براس سعود. منين أعرف راح يسقط النظام وتلتقون؟
- ثم قال وهو يطم الكلام على طريقته
- هسه فادتح لو؟
- هذا الرجل النبيل كم اختلفت معه واختصمنا واصطالحنا
- كنا على طرفي نقيض في مواقف عديدة
- لكن القلب الطاهر يبقى طاهراً
- طوبى لمن رحل تاركاً خلفه ذكرى طيبة.

الشعر السردى الغنائى فى "طيور" الفريد سمعان

عبد العزيز لازم /المدى

كاتب راحل



تميزت الأعمال الشعرية والدرامية للشاعر العريق الفريد سمعان بقوة الخيال وقوة العاطفة المنحازة لقضايا الإنسان المصيرية انطلاقاً من همومه اليومية . نلمس ذلك حتى فى قصائده السياسية التحريضية المباشرة ، فهو لا يكف عن ملامسة نقاط الوجدان الشعبى ارتباطاً بما يحصل فى واقع الحياة ، وينعكس الكشف الوجداني الذي يتوصل اليه بشكل جمرة متأججة تؤثت البنية اللفظية فى قصائده . وتأتي مفردة "الطيور" لتعطي دلالتين مترابطتين أو ألهما فكرة التحليق وثانيتها معنى الكائن الحي الذي يمتلك القدرة على الطيران . وكلاهما عاليتا البث الدلالي والحركي داخل النص الأدبي .

لقد رافقت المفردة مجمل الشغل الثقافي البشري عبر العصور فكانت دائماً عنصراً رئيساً فى البنى المحمية والأسطورية بل وقدمت أفرشة ثرية للحكايات الشعبية التي تتحدث عن الأبطال الخارقين للحدود بين البلدان . أي أن الكائنات الطائرة هي المخلوقات الوحيدة التي تعبر تضاريس العالم وتعتبره بيتها الكبير ، هذه الصفة بالذات هي التي دعت الشعراء وذوي الخيال المنفلت للاستنجاد بالطيور لتحمل مشكلاتهم الفلسفية وشغفهم بالتحليق . لقد وصف جون شتاينبك المثقفين بانهم كالطيور المحلقة عالياً التي لا تعرف التمييز بين حدود البلدان وهذا يعني قدرة هؤلاء على احتواء الكون عن طريق خاصية التحليق عالياً فى أحلامهم ورؤاهم . لكن الفريد سمعان استطاع بدأب فريد الإغتراف المحسوب من وقائع الحياة التي خبرها شخصياً وتحميلها المدلولات المطلوبة ثم شدها على ظهور طيورهم وأحلامه لتسيح خلل البقاع الزرق الشاسعة ، وهذا ما اكتسب الكثير من أماله ومنها قصيدة "الطيور" بعداً ملحياً عالياً الغور رغم بساطة لغته الشعرية . وقد وجد الشاعر فى شعر النثر الذي هيمن على قصائده مجموعته رجابة سردية بما يلائم الأجواء الملحمية .

من الناحية الإجناسية يمكن تصنيف قصيدة "الطيور" التي تضمها ديوانه الذي يحمل نفس العنوان ضمن مصطلح القصيدة التحدائية Conversational Poem ، وهو تيار شعري انطلق على يد الشاعر الرومانسي والفيلسوف الإنكليزي "سامويل تايلور كويريج" عام ١٧٩٠ ومن اشتغالات هذا التيار الشعري الذي أنجبته المرحلة الرومانسية فى الشعر العالمى هو ممارسة التأمل العاطفي باستلهاهم حقائق الحياة اليومية وتقوم البنية السردية الشعرية على التخاطب مع كائنات الطبيعة والبوح لها بمكنوتات الذات والاستماع الى أصواتها الداخلية التي تطلقها كينوتها الطبيعية . وكانت قصيدة كولرج الشهيرة "العندليب" تجسيدا تطبيقياً لفكرة التحدائى الوجداني بين الإنسان والطير حين استحوذ الحبور على ولده عبر علاقة رقيقة مع طائر "العندليب" بعد سماع صوته مما أدى الى نفي العلاقة المألوفة بين الكأبة وطائر العندليب . كما حصل ذلك التحدائى مع الطيور فى قصيدة "الى قبرة" للرومانسي بيرسي بيش شيلي وهو احد مجابلي كولريج . إن "عندليب" الفريد سمعان أو "قبراته" أو

"طيوره" تتكون وتخلق دورها السردى الشعري استدرارا للظروف التاريخية العراقية . فتلجأ الى الأسطورة وكذا الأجواء المحمية والموروث الشعبى لسكب رصيدها الثمى على بساط المتلقي ناشرة خطاباً تحريضياً كثيفاً فى الأجواء . إنها تطلق رنيناً كئيباً منسجماً مع معاني الهجرة التي تمارسها الطيور الى أصقاع مجهولة . لكننا سرعان ما ندر ان تلكم الطيور هي حاملة لمعاني الأعباء الذين اضطروا لمغادرة حواضن أحلامهم بسبب ضروب القهر والاستلاب . وقد أتاح الشاعر لهؤلاء الأعباء ان يتحولوا من طيور الى نجوم ويتبادلوا تلكم الكينوتتين لأن كلا من النجوم والطيور يوفران صورة التحليق والنوى بعيداً عن مواطن الروح الأليفة مما يولد حالة الميلاخوليا الخالابة داخل النص وخارجة . وعلى نهج الملاحم فى الروى توفر خارطة القصيدة استهلالاتاً حكايةً لتهيئة القارئ لطبيعة الثيمة التي تخوض فيها :

لا شيء فى الأفق / ولأرض التي نسكنها /
وتحتوي الأخطاء والأحزان
وكل ما تكتمه
رغائب دامية مغموسة بالغدور
والأحقاد
والقتل وحب الذات
واللعب على الحبال
والمحرمات ..
إن تلك الحركة الشعرية تؤدي الى ترطيب الأذهان واستقرارها على خطاب قادم ذي هوية ستنفرج عن لون خاص بها يأخذ امتداداته من الاستهلال . لذلك تبدأ القصيدة بسرد ما جرى وتأنيث الحقائق

بزخرف المفردات المتأججة وسكبها بأوعية الجمل الشعرية المبتاشة ، فتظهر بنية : "ومنذ آلاف السنين" لتزيح الستار عن سرد ساخن يضم تقنية التساؤل المر حول ما حدث وسيحدث :

لا أدري كيف غادرت
أعشاشها هذه النجوم
ولا كيف مضت .. لعلها سارت
مع قافلة .. مع الغيوم
لعالم
لا صوت فيه للإرهاب
ثم يستمر الجهد اللفظي بسرد النقاط السوداء الأخرى التي يصنعها الإرهاب الذي يظهر باعتباره قوة غاشمة تجتاح العراق وتمعن فى عمليات إلغاء الحياة والتخريب بوسائل مختلفة تدرت عليها جيداً ، فهذه القوة تتخذ شكل الوباء الكاسح يجهد السرد فى تصويرها ارتباطاً بالأفعال التي تمارسها . وبعد ان يستغرق ذلك كل الجزء الأول من القصيدة ، يتحرك الجزء الثاني نحو كائنات نوات كينوتة رئيسة فى جسد النص وهي النجوم . إن حركة النجوم تماثل حركة الطيور ، فهي تمارس الهجرة أيضاً لكن هجرتها تتميز بصفة الاضطراب على العكس من هجرة الطيور التي هي جزء من طبيعتها . ويمكننا بعد دراسة المكانة السردية الدرامية لكل من الطيور والنجوم ان نحدد حقائق دوريهما فالطيور تحتل مساحة الضحايا التي لحق بها حيف شاسع أحرقت قلب الشاعر وتعامل معها على وفق حجم الحريق الذي داهم وجدانه . وكان من نتائج ذلك ، اللجوء الى الرمز الذي يمكن ان يوفر تصريفاً معنوياً

للضغط المرهق الذي تسببه المأساة ، مأساة الهجرة القسرية بعيداً عن الوطن . يتحدث مع الطيور :
قولى لنا
أيتها الأجنحة المهاجرة
ردى على أسئلة
تعيش فى أعماقنا
كل الطيور
فى شتى بقاع الأرض
تستهي الغناء ... والرقص
على الأغصان
أو تناجى بعضها
إلاك ... يا طيورنا
فانت أثرت البكاء والنحيب
يحاول الشاعر هنا سحب المأساة على "طيورنا" التي هي جزء من بيئتها ، اي البيئة العراقية الخاصة التي تعيش عقدة المشكلة الشائكة اي انه مضطر لتجنيس الطيور وإكسابها خصوصية مستمدة من ساحة الأحداث التي يتحدث عنها رغم انه يخاطبها باعتبارها كائنات تتخذ من العالم الواسع وطناً لها . لكن الوطن العراقي مع رهن وقائعه المساوية يعيش فى ضمير الشاعر فيرفع رأسه نحو السماء لالتماس التصريف الضرورى لشحن تراجمي قائم .
مع ذلك لا يكتفى السارد بهذا التصريف فيخاطب القتل الذين تسببوا فى المأساة بروح القوة المتولدة من ثورة الضحايا الممكنة مهدياً ومتوعداً:
لكل صرخة صدى
لكل مقلة دموع
لكل شلال هدير صاخب
لسوف تأتيكم غدا
رسائل الحقد العراقي الأصيل
وسوف تنهال على أوكاركم
عواصف من الغضب

غدا يقودكم الى مزبلة التاريخ
جيش الشرفاء
ثم يعود الشاعر فى ختام القصيدة الى الغناء المباشر فيودع شيئاً من وصاياه الى الطيور :

أيتها الطيور
احملي أنفاسنا الى بيادر الحب
الى خمائل اللذات
والجنائن المعلقة
وضمدي الجراح والأهات
بباقات الأمل
الشاعر هنا يمارس الانسجام الغنائى مع بيئته فكثيراً ما تغنى الناس بهذه الكائنات الجميلة والبريئة وتحميلها رسائل وجعهم لإبلاغها الى أحبابهم . ولأنزال الناس يتذكرون كلمات مغنيهم المهاجر يخاطب الطيور ويطلب منها الذهاب الى أهله للسلام عليهم واستجلاب راحتهم اليه وإبلاغهم عن وجع الفراق ، وبذلك يتوصل الشاعر الى تحقيق الانتماء الصميمي المخلص الى إرث بلاده التاريخي والوجداني . إن سمعنا يواصل تأكيد مصداقيته فى تجزئة حالة الانتماء عنده الى حضن الشعب العراقي وتاريخه وينشأ الشعر لديه خطاباً انشائياً جامحاً لنشر رسائل الشعب وطلبيته المثقفة الى آفاقها الرحبة . انه يقيم الوحدة الراسخة بين النضال السياسي الأمين المستمر والشعر . وبذلك استحق ان يكون شاعر الشعب.

سبق ان نشرت فى جريدة المدى 2014

في البصرة كانت بدايتي..

عراقيون
من زمن التوحيه

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخرى لير

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: علي كاطع

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

7

العدد (4851) السنة الثامنة عشرة
الخميس (14) كانون الثاني 2021

وفي احد الايام دعيت مع صديقي الراحل جواد حمدان وكان شقيقه كاظم حمدان عنصرا شيوخيا فعلا في البصرة ذا شهرة واسعة وكان وسيما وجريئا ويمتلك القدرة على الإقناع وكان من حماية داود الصائغ التي كانت تضم الضابطين المهمين غضبان السعد وسليم الفخري وكذلك صادق الفلاحى النقابي الكبير والقائد العمالي الجريء الشجاع بكل المفاهيم والمقاييس؟

بعد غروب الشمس اتجهت مع جواد الى احدى الدور في (البصرة)، وسرنا في دروب لم نكن نألفها، ولم نتعرف عليها لاسيما وان الظلمة بدأت تحط ركبها على الكائنات.. كان هنالك مجموعة من الرجال في غرفة ازحمت بالقادمين.. وكان الجميع لا يدركون بالضبط.. لماذا تم استدعاؤهم.. وأطل علينا رجل ذو وجه متألّق يوحي بالراحة والطمأنينة والثقة، قام الجميع ونهضنا معهم وتحدث صاحب الدار و عرفنا بالشخصية التي أطلت علينا بابتسامة وقار مهيب، قائلا: أقدم لكم الاستاذ عزيز شريف قائد حزب الشعب وهو سعيد باللقاء معكم، واتجه الينا الرفيق شريف وصافحنا وتعرف علينا واحدا واحدا.

ثم القى محاضرة عن الحياة الحزبية ومهام الشعب العراقي وعلاقة ذلك بالظروف الصعبة التي يمر بها الوطن والجهات الحزبية العاملة.. من قومين ويساريين ولم يكن متحمسا للحزب الشيوعي العراقي.. وانتهى الاجتماع بعد قرابة ثلاث ساعات وأكرر أن المضيف قام بتوزيع الشاي مع الكعك، وتم تكوين الخلايا، فكنت وصديقي جواد في خلية يقودنا محمد فيضي الطالب في كلية الطب، وهي اول خلية طلابية لحزب الشعب في البصرة، وكان الاجتماع في بيت النجار كاظم وهو رئيس نقابة عمال ووالد الفنان نداء كاظم والكاتب المسرحي الشهير عادل كاظم.

وكانت اللقاءات تتم في بيت فيضي الذي كان نائبا في مجلس النواب، وكان ثريا ومحاميا مشهورا وشخصية اجتماعية وهو مرتبط عائليا بالرفيق عزيز شريف وعلى ما اعتقد كان نسيبا له، عقدنا عدة اجتماعات وكنا نتحاور فيها وتلقى بعض التعليمات، ولكن قناعتنا بدأت بالدوبان حيث وجدنا فخامة غرفة الجلوس والاثاث الأنيق، مما اثار شكوكنا السانجة بان امثال هؤلاء الاثرياء لا يمكن ان يخدموا الطبقة العاملة والفقراء لذلك قاطعنا الجلسات وبدأنا نفكر بشكل اخر ووجدنا من يشجعنا على الانتماء والعمل مع حزب التحرير الوطني، وخلال فترة الصيف عاد الطلبة الجامعيون من اهل البصرة وكانوا يلتقون في مقهى على شط العشار، قرب محافظة البصرة، وكنا نحن طلاب الاعدادية نتوق الي رؤياهم والتعرف عليهم لاسيما وأن الشاعر بدر شاكر السياب كان على رأس هذه المجموعة وكانت تضم عبد الحسين ومصطفى وأخرين لاتحضرني اسماؤهم، وانشاء وجودهم في المقهى تناهى الى اسماعنا بان جريدة (العصبة) التي أحييت قد أغلقت ومنع صدورها من قبل مدير الدعاية باعتبارها تمارس نشاطا شيوعيا والحقيقة هي ان حزب التحرير الوطني كان يمارس نشاطاته العلنية والجماهيرية تحت ستار هذه العصبة وذاع الخبر بسرعة وخرج طلبة الكليات، ووقف يدر على احد التخوت وانشد قصيدة مطلعها:

ياحاسبين صحيفة الاحرار
لن يمنع القيد استعمار النار
وخرجت مظهرة صغيرة سارت مسافة قصيرة الى
ساحة أم البروم وكانت هذه ثاني مظهرة اشارك فيها
وللاولى قصة أخرى.

عن: طريق الشعب 2013

كان المكان يضم اكثر من ملهى وسينما صيفية وشتوية وكانت محلات بيع الخمر تنتشر في الطرق الجانبية التي تضيق بضيوها الذين يحولون الارصفة الى مضاجع للسكارى ممن لا يحتملون ما يشربون.. كان قسم منهم يبيع ثيابه الخارجية لكي يكمل السهرة.. وكانت قوات (الليفي) الانضباط العسكري تلمهم وتحملهم بالسيارات الى المعسكرات.. وكان هنالك ايضا مجندات يراففن الجنود وتضج الشوارع بالدعابات والرقص والغزل وكانت تجوب ايضا مجاميع من الاسرى البولنديين نساء ورجالا.. الغريب ان حمالي البصرة تعلموا الانكليزية افضل مما كنا نتعلمه في المدارس لأن الحوار المتواصل مع الجنود أعطاهم فرصة التعلم.. وكان الجنود الهنود يبيعون احذية رياضية تتوفر في مخازنهم الخاصة وبأسعار رمزية وبلون بني وكانت كرة القدم تجتذب الالاف.. وتعددت الفرق الرياضية فريق الميناء.. السكك.. الثانوية.. والاتحاد وكان فريق الثانوية موضع الاعتراف واشتهر لاعبه كريم علاوي وسعيد يشوع وطارق خليل والفريد سمعان وعبد الزهرة ومحمد الهواز والصكر ونصر الله حامي الهدف.. وكارنيك.. وكانت السفن احيانا تدخل مباريات مع الفرق البصرية، وكانت اللعبة الكبرى لكافة جيوش الحلفاء في الشرق الاوسط تقام على ملعب الثانوية.. ومن بين اللاعبين ايضا عبد الوهاب طاهر وسلطان ملا علي.. واصبغا فيما بعد من كوادر الحزب الشيوعي ومن ذوي المسؤوليات الحزبية الكبيرة، كما كان عبد الله الذي اعدم في حوادث كركوك سيئة الصيت.

وكانت البدايات الشعرية على الطريق، نشرة الحائط تحمل قصائد لعبد الخالق القرناوي والبريكان والفريد سمعان وخضر عباس وسواهم.. تحت اشراف الاستاذ رزوق فرج رزوق وكان شاعرا سبق بدر السياب بدورة،



دد

اطلت العطلة الصيفية لعام ١٩٤٦.. زحفت بنا السنوات، انتقلت الى الصف الخامس.. كانت العلاقة ودية مع الاساتذة، والبصرة تعج بموجات من شتى انحاء العراق احتوتهم مديرية الميناء والساحل، والسفن الراسية تلوح للأهالي مهابتها في عرض شط العرب، والجنود.. جنود الحلفاء يملأون الشوارع.. انكليز واستراليون وهنود من السيخ والكوركا.. كان العشار اطراف السينما الوطني مرتعا لآلاف الجنود..

دد

ألفريد سمعان.. رحيل الشاهد

«

التاريخ الثقافي ليس بعيدا عن الذاكرة، ولا عن المحطات التأسيسية التي أعطت لهذا التاريخ حساسية المقاومة، وقوة البقاء، إذ يكتسب التاريخ نوعا من المناعة، وإذ يتحول مؤسسو المحطات إلى أيقونات للشهادة الثقافية، ولرمزية تعزيز مسار «القوة الثقافية». الشاعر الرائد «ألفريد سمعان» واحد من رموز التاريخ والذاكرة، ومن أيقونات العراق الثقافية.

»

امتد منذ ستينيات القرن الماضي، فأصدر العديد من المجموعات الشعرية والمسرحيات، والتي عكست اهتمامه بالقضايا الإنسانية والوطنية، ورؤيا الكاتب للصراعات الاجتماعية والسياسية التي حمل سمعان كثيرا من عناوينها الكبيرة، فنعكس بذلك مسؤولية الكاتب المنزّم والمتقف العضوي الذي يدرك أهمية الوظيفة الثقافية في المجتمع، وفي التنوير، وفي صناعة الرأي العام الذي يُحَفِّز الجمهور على المشاركة والثقة بالقيم الثقافية التي تعمق الوعي، وتوسع مديات الأسئلة الثقافية في مجتمعنا الذي عانى كثيرا من الديكتاتوريات والاستبداد والحروب، والصراعات السياسية والطائفية..

برحيل ألفريد سمعان يفقد الوسط الثقافي علما مهما من أعلامه، وصوتا شجاعا، طالما جاهر برفض الاستبداد، ومظاهر الجهل والتخلف والكراهيات التي حاولت فرضها إرادات الشر والإرهاب.

بين العمل الوطني والثقافي والمهني، إذ كان حاضرا منذ الأربعينات في التظاهرات الشعبية التي قادها المثقفون العراقيون، مثلما كان حاضرا في لحظة التأسيس الثقافي مع ثلة من الأدباء والاكاديميين برئاسة الشاعر الأكبر محمد مهدي الجواهري ليعلنوا انطلاق عمل مؤسستهم الثقافية النقابية، حضوره في المسؤولية الثقافية، وعلى نحو أسهم في وضع المثقف العراقي في سياق مسؤولياته الوطنية في مواجهة استحقاقات التغيير، وفي الدفاع عن الديمقراطية وقيم الدولة المدنية والتنوع الاجتماعي والهوياتي، وعن البناء المهني الرصين للمؤسسة الثقافية العراقية، بعيدا عن المركزية الأيديولوجية، وعن ذاكرة الشعارات والأوهام التي كرستها السلطة القديمة.

لقد ترك ألفريد سمعان إرثا وأثرا مهما، على مستوى دوره في الفاعلية الثقافية، الإدارية والمهنية، وفي الشأن التنظيمي للعمل المؤسسي، فضلا عن أثره الثقافي الذي

علي حسن الفواز

بدءا من عمله في تأسيس أول مؤسسة أدبية في العراق عام ١٩٥٩، وإلى يوم رحيله، وهذا التمثيل الأيقوني جعله شاهدا على كثير من مراحل تاريخ الدولة العراقية، ومن تحولات وقائعها الثقافية، وصولا إلى تسنمه مسؤولية الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب بعد التغيير، إذ كان له الدور الفعّال في الإدارة، وفي تنشيط استقلالية ومهنية هذه المؤسسة الثقافية، على مستوى استعادة دورها الوطني والثقافي، واستقطابها لكل الأطياف الثقافية العراقية، أو على مستوى علاقتها مع الفضاء الثقافي العربي الملتبس والمسكون بعمق «الرعاية الثقافية» التي روج لها النظام السابق.

رحيل ألفريد سمعان خسارة لشاهد تاريخي، ولرمز زواج

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

